موضوع سورة آل عمران ودلالة اسمها

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على من أرسله الله هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

سنتابع الحديث إن شاء الله في مواضيع سور القرآن الكريم مع بيان وجه المناسبة بين اسم السورة وموضوعها، وهو وجه دقيق لطيف من وجوه المناسبات نبه إليه الإمام الزركشي رحمه الله تعالى في كتاب البرهان، عندما قال: "**وينبغي النظر في اختصاص كل سورة بما سميت به**"([[1]](#footnote-2)).

**أ-** **التعريف بسورة آل عمران**

**أولاً: نوعها:**

مَدَنية باتِّفاق جميع المفسرين. وكذلك كلُّ سورة تشتمل على ذكر أَهل الكتاب([[2]](#footnote-3)).

**ثانياً: عدد آياتها:**

مئتان بإِجماع القُرَّاء([[3]](#footnote-4)).

**ثالثاً: أسماؤها:**

الزَّهراء، والأمان، والكنز، والمجادلة، وسورة الاستغفار([[4]](#footnote-5)). ومعظم هذه الأسماء هي معاني مستنبطة من السورة، وليست أسماء لها.

**رابعاً: أهم الموضوعات التي تناولتها السورة:**

1- بيان المحكَم، والمتشابِه.

2- ذم الكفَّار، وَمَذَمَّة الدنيا، وشَرَفُ العُقْبى.

3- مناظرة وَفْد نجران.

4- مدح الصَّحابة، وشهادة التَّوحيد، والرَّد على أَهل الكتاب.

5- حديث ولادة مَرْيم، وحديث كَفَالة زكريا، ودعائه، وذكر ولادة عيسى، ومعجزاته.

6- قصة الحَوَاريّين، وخبر المباهلة، والاحتجاج على النَّصارى.

7- ذكر المرتدِّين، ثم ذكر خيانة علماء يهودَ.

8- ذكر الكعبة، ووجوب الحج، واختيار هذه الأُمّة الفُضْلى.

9- النَّهي عن موالاة الكفار، وأَهل الكتاب، ومخالفي المِلَّةِ الإِسلامية.

10- قصّة غزوة أُحُدٍ، وعذر المنهزِمين، ومنع الخَوض في باطل المنافقين.

11- قصّة الشهداء، وتفصيل غَزْوَة بدر الصغرى.

12- نقض اليهود للعهد، وترك بيانهم نعتَ رسول الله المذكور في التَّوراة.

13- دعواتِ الصحابة، وجدِهم في حضور الغزوات، واغتنامهم درجة الشهادة.

14- الحديث عن الصبر والمصابرة والرِّباط([[5]](#footnote-6)).

ب **- موضوع السورة ودلالة اسمها**

اشتملت سورة آل عمران على ثلاثة مواضيع أساسية تكرر ذكرها في السورة بشكل دائم: **الأول:** إثبات وحدانية الله ، وقد تكرر ذكر هذا الموضوع في أكثر من ثلاثين موضعاً من السورة. **الثاني:** تصوير حال المسلمين مع ربهم، واستسلامهم له، وتلقيهم لكل ما يأتي منه بالقبول والطاعة. **الثالث:** التحذير من ولاية غير المؤمنين([[6]](#footnote-7)).

**ومع أن سورة آل عمران احتوت على مواضيع متعددة، إلا أن المحور الرئيس للسورة هو (التوحيد)**؛ لأن التوحيد هو الأمر الذي لا يقوم بناء إلا عليه. فأثبت سبحانه وتعالى الواحدنية له بإبطال إلهية غيره، فإذا كان عيسى الذي يحي الموتى عبده، فغيره بطريق أولى.

ومما يدل على أن مقصد هذه السورة الأول هو التوحيد تسميتها بآل عمران، فإنه سبحانه وتعالى ساق فيها من أخبارهم التي فيها من الأدلة التامة الموجبة للتوحيد، الذي ليس في درج الإيمان أعلى منه، فهو التاج الذي هو خاصة الملك المحسوسة، كما أن التوحيد خاصته المعقولة، والتوحيد موجب لزهرة المتحلي به؛ فلذلك سميت بالزهراء([[7]](#footnote-8)).

وهناك أيضاً صلة وثيقة بين اسم السورة (آل عمران) وموضوعاتها، وذلك أن الله أخبر عن آل عمران أنه اصطفاهم، وجعلهم موحدين، طائعين، صابرين (كما في قصة زكريا وولادة يحيى، وفي قصة مريم وصبرها) وسورة آل عمران مشتملة على كل هذه الأغراض والمواضيع من التوحيد، وطاعة الله وترك موالاة الكافرين، وختمت السورة بالحديث عن الصبر والمصابرة.

فإن قيل: لم سميت السورة بهذا الاسم ولم تسم بسورة آدم أو إبراهيم أو نوح مع أن الله يقول: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮊ [آل عمران: ٣٣]. فالجواب: -بالإضافة إلى الأغراض السابقة التي اشتمل عليها اسم (آل عمران)-، أنه لما فصل الله في هذه السورة الحديث عن آل عمران ومريم وابنها ناسب تسمية السورة بهذا الاسم، وأما آدم فسبق الحديث عنه في سورة البقرة، وأما نوح وإبراهيم عليهما السلام، فهناك سور أفردت للحديث عنهما([[8]](#footnote-9)).

**والحمد لله رب العالمين**

**كتبه: عبد الكريم علي الخلف**

1. () انظر: البرهان في علوم القرآن، (1/270). [↑](#footnote-ref-2)
2. () انظر: بصائر ذوي التمييز، (1/108)؛ الإتقان، (1/31). [↑](#footnote-ref-3)
3. () انظر: بصائر ذوي التمييز، (1/158). [↑](#footnote-ref-4)
4. () روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (3/73). [↑](#footnote-ref-5)
5. () انظر: بصائر ذوي التمييز، (1/159). [↑](#footnote-ref-6)
6. () انظر: في ظلال القرآن، (3/14وما بعدها). [↑](#footnote-ref-7)
7. () انظر: نظم الدرر، (4/197). [↑](#footnote-ref-8)
8. () انظر: الإتقان في علوم القرآن، (1/159). [↑](#footnote-ref-9)